مادة تاريخ التشريع (١)

المحاضرة الأولى

- **معنى التشريع و أدواره**
- **و التشريع في عصر النبى ﷺ**
- **معنى التشريع والشريعة.**
- **أدوار التشريع ومراحله في تاريخ الفكر الإسلامي.**
- **حالة العرب قبل الإسلام.**
  - **معنى الشريعة و التشريع:**

- **الشرع في اللغة:**

هو مصدر شَرَعَ، بالتخفيف،والتشريع، مصدر شرَّع بالتشديد.

  - **والشريعة في أصل الاستعمال اللغوي:**

هو مورد الماء الذي يقصد للشرب، ثم استعملها العرب في الطريقة المستقيمة.

وذلك باعتبار أن "مورد الماء سبيل الحياة والسلامة للأبدان، وكذلك الشأن في الطريقة المستقيمة التي تهدي الناس إلى الخير، ففيها حياة نفوسهم وري عقولهم".

- **قال تعالى:**

(ثُمَّ جعلناكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فاتَّبِعْهَا)

- **ويقال:**

"شرعت الإبل" إذا وردت شريعة الماء، و"شرع له الأمر" بمعنى سنّه وبين طريقته.

- **قال تعالى:**

(شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا)

- **وقال:**

(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء شَرَعُوا لَهُم مِّنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَن بِهِ اللَّهُ)

- **قال صاحب القاموس:**

الشريعة ما شرعه الله لعباده. وقال الراغب: الشرع: نهج الطريق الواضح. يقال: شرعت له طريقاً، والشرع:مصدر، ثم جعله اسماً لطريق النهج، فقيل له: شرع وشريعة، واستعير ذلك

للطريقة الإلهية، قال بعضهم: سميت الشريعة شريعة: تشبيهاً بشريعة الماء من حيث أن من شرع فيها على الحقيقة المصدوقة رُوي وتطهّر.

- **تعريف الشريعة الإسلامية في الاصطلاح:**

هو ما شرعه الله لعباده من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات ونُظُمِ الحياة، في شعبها المختلفة، لتحقيق سعادتها في الدنيا والآخرة.

- والشريعة بهذا المعنى خاصة بما جاء عن الله تعالى، وبلغه رسله لعباده، والله هو الشارع الأول، وأحكامه هي التي تسمى شرعاً، فلا يجوز إطلاق هذا على القوانين الوضعية، لأنها من صنع البشر.

- **أدوار التشريع ومراحله في تاريخ الفكرالإسلامي**
  - **يمكن تقسيم أدوار التشريع الإسلامي باعتبارات مختلفة:**

✓ **الاعتبار الأول: اعتبار النشأة والتطور.**

✓ **الاعتبار الثاني: مراعات الأحداث السياسية والاجتماعية**

.....

❖ **الاعتبار الأول: اعتبار النشأة والتطور:**

- **الدور الأول:**وهو عصر التشريع في عهد رسول الله ﷺ، وفي عهد الخلفاء الراشدين.

- **الدور الثاني:**الدور التأسيسي للفقه، ويشمل العمل الفقهي في العصر الأموي، والكلام على مدرسة الحجاز ومدرسة العراق.

- **الدور الثالث:**دور النهضة الفقهية، وتأسيس المذاهب، وتدوين الحديث والفقه.

- **الدور الرابع:**دور التقليد وسد باب الاجتهاد بعد أن استقرت المذاهب.

- **الدور الخامس:**دور اليقظة الفقهية وحركة الإصلاح الديني في الوقت الحاضر لفتح باب الاجتهاد.

❖ **الاعتبار الثاني: مراعات الأحداث السياسية والاجتماعية**

- عهد التشريع: من البعثة إلى وفاة الرسول ﷺ سنة ١١هـ.

- **الدور الفقهي الأول:**الفقه في عصر الخلفاء الراشدين ١١-٤٠ هـ.

- **الدور الفقهي الثاني:**الفقه في عهد صغار الصحابة وكبار التابعين إلى أوائل القرن الثاني الهجري.

- **الدور الفقهي الثالث:**الفقه من أوائل القرن الثاني إلى منتصف القرن الرابع.

- **الدور الفقهي الرابع:**الفقه من منتصف الرابع إلى سقوط بغداد سنة ٦٥٦ هـ.

- **الدور الفقهي الخامس:من سقوط بغداد إلى الوقت الحاضر.**

[وسوف تكون الدراسة بمراعاة التقسيم الثاني أي التقسيم بحسب الأحداث السياسية والاجتماعية]

- **عصر التشريع من البعثة إلى وفاة الرسول سنة ١١ هـ**

❖ **حالة العرب والعالم عند البعثة، وبيان المهمة التي جاء بها.**

- **ساد العالم في القرن السادس الميلادي _قبيل البعثة_ دولتان كبيرتان على مقربة من جزيرة العرب، إحداهما دولة الفرس في الشمال الشرقي، والأخرى دولة الروم في الشمال والغرب، ولكل دولة من هاتين الدولتين حضارة ذات ثقافة وقانون، ولها عقائد تدين بها.**

- **واشتهر الفرس بميلهم إلى عبادة المظاهر الطبيعية، وكانت تعاليم "زرادشت" _الذي زعموه نبياً لهم_ تقوم على أساس أن هناك نزاعاً وتصادماً بين القوى المختلفة: بين النور والظلمة، والخصب والجدب ... الخ، وأن للعالم أصلين أو إلهين: أصل الخير، وأصل الشر، وهما في نزاع دائم، ولكل من هذين الأصلين قدرة الخلق. ولكن الفوز النهائي لروح الخير.**

- **واتخذ الفرس النار، رمزاً لآلهة الخير، يشعلونها في معابدهم، وينفخونها بأمدادهم حتى تقوى على آلهة الشر وتنتصر عليها.**

- **ظهر في فارس "مزدك" ودعا إلى مذهب وثني جديد، فكان يقول أيضاً بالنور والظلمة، ولكنه عُرف بتعاليمه الاشتراكية، فكان يرى أن الناس ولدوا سواءً فليعيشوا سواءً، وأهم ما تجب فيه المساواة: المال والنساء.**

- **قال الشهرستاني: "وكان "مزدك" ينهى الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال، ولما كان أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال، فأحل النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة فيها كاشتراكهم في الماء والكلأ والنار".**

.....

- **أما دولة الروم التي كان يحكمها القياصرة، فقد قامت حضارتها على الفلسفة النظرية والجدل المنطقي "اليوناني" ثم " الروماني" وتوارثت آراء سقراط وأفلاطون وأرسطو، وسيطرت على مناطق البحر الأبيض المتوسط، بما في ذلك الشام ومصر والمغرب، حيث سادت عقائد النصرانية على اختلاف مذاهبها، ولقد لجأت النصرانية إلى الفلسفة اليونانية لتستعين بها على الجدل، ولتؤيد تعاليمها وعقائدها أمام الوثنيين.**

- **وبإزاء هذا كله، كانت بقايا اليهودية متناثرة في بعض الأماكن، بشمال الجزيرة العربية وفي داخلها بـ "يثرب" ولهؤلاء كذلك عقائدهم وموروثاتهم الدينية.**

- **ولم يكن العرب في معزل عن الثقافات المحيطة بهم، بل إن النزاع الدائم بين الفرس والروم أدى إلى استفادة كل من الجانبين بالعرب، فأسس الفرس إمارة الحيرة على نهر الفرات، وأمروا عليها عمرو بن عدي، كما كون الغساسنة إمارة لهم في الشام. وكان آخر ملوك الحيرة النعمان بن المنذر الخامس.**
- **وكان آخر ملوك الغساسنة: جبلة بن الأيهم سنة ٦١٤ م، لما فتح المسلمون الشام أسلم جبلة وقدم المدينة، لكنه ارتد عن الإسلام.**
- **وقد تأثر عرب الحيرة بثقافة الفرس، كما تأثر الغساسنيون بثقافة اليونان والديانة الرومية، وهؤلاء وأولئك كانوا على صلة بالعرب في قلب الجزيرة العربية.**
- **وتسربت اليهودية إلى بلاد العرب، واتخذت لها معامل في "تيماء" و"فدك" و"خيبر" و"يثرب" كما تسربت النصرانية واتخذت مواطنها الأساسي في "نجران".**

.....

- **هذه الأمور الثلاثة:**

١. التجارة. ٢-الإمارات على تخوم فارس والروم. ٣-اليهودية والنصرانية.

((كانت وسائل نقل المدنية إلى العرب في الجاهلية، ومع أن العرب قد ورثوا شيئاً من ملة إبراهيم وإسماعيل، فإن طبيعتهم الخشنة ظلت مستعصية أمام هذه العوامل، لغلبة الجهل، وانتشار الوثنية، يعيشون في تناحر وفوضى.)).

.....

- **ومع ذلك كله فقد كانت لهم تقاليد في مأكلهم ومشربهم وملبسهم، وفي نكاحهم وطلاقهم، وفي بيوعهم وسائر معاملاتهم، وكانت لهم محارم يحرمونها كالأمهات والبنات والأخوات، ولهم مزاجر في مظالمهم في مثل الجنايات والديات والقسامة وما شاكلها.**

((تلك هي حال العرب والعالم قبل البعثة، وهي حال يستطير شرها، ويتفاقم خطرها بما أورثته الإنسانية من استبداد وظلم وشقاء وفساد، وفي وسط هذا الجو الخانق القاتل لقيم الحياة الإنسانية ومطالبها الروحية، انبعثت من بطحاء مكة صوت رهيب يقول: لا إله إلا الله، كان ذلك الصوت الداوي صوت محمد ﷺ الذي اختاره الله ليهدي العقول الحائرة إلى نور الإيمان، بالعقيدة الصحيحة، ويفتح لها مسالك العلم النافع. وقد أرسل نبي الرحمة للناس كافة)).

- **قال تعالى:(قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)، (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا)**
- **وقال أيضاً: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاء لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ).**